



THE AMERICAN ANTI-CORRUPTION INSTITUTE

تمبي، أريزونا، ٢ يناير ٢٠١٧

دور الجامعات العربية في الوقاية من الفساد

يُدرّك الجميع بأن الفساد يضرب في كافة جَنَبَات المجتمع وأن آثاره السلبية المنظورة وغير المنظورة باتت تشكل عبئاً ثَقِيلاً ويهدد إستدامة التنمية والنمو الاقتصادي. وبالرغم من أنّ الفساد ظاهرة عالمية، إلا أنّ طبيعته وآلياته لها صبغتها المحلية. فالثقافة ومنظومة القيم السائدة في المجتمع تلعب دوراً محورياً في إنتشار الفساد. ولا بدّ من التأكيد على أنّ الحكم الرشيد والشفافية والمحاسبة تشكل أركاناً رئيسيةً في أي إستراتيجية وطنية لمحاربة هذه الحالة السرطانية المجتمعية. وأنّ التطبيق الفعلي لهذه الاستراتيجية هو من مسؤولية كافة مكونات المجتمع أفراداً ومؤسسات في القطاعين العام والخاص. ولما كانت الجامعات لها أهدافها التي أنشأت من أجلها، فإننا نعتقد بأنّ أحد أهم هذه الأهداف هو إعداد الطلبة للمساهمة الفعّالة في الوقاية من الفساد والإستثمار في البحث العلمي النوعي ذو الصّلة المباشرة بالفساد.

نظرة على واقع الجامعات العربية

إنّ ملاحظتنا حول واقع الحال في الجامعات العربية لا تستند الى أية أبحاث قمنا بها بل تستند الى زيارتنا للعديد منها وفي دول عدّة والى علاقات التعاون الوثيقة بين المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد والعديد من هذه الجامعات. إنّ عدد الجامعات في العالم العربي يزيد عن ثلاثمائة جامعة وهي في معظمها إن لم يكن جميعها تتشابه فيما يلي، عدم :

1. إدراج هدف إعداد طلبة فعّالين في الوقاية من الفساد ضمن الأهداف الإستراتيجية للجامعة
2. إدراج مساقات ضمن الدرجة العلمية الاولى (البكالوريوس) ذات صلة مباشرة للوقاية من الفساد، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الرقابة الداخلية
3. وجود أنشطة غير منهجية مُصمّمة بعناية كافية وقابلة للقياس والمحاسبة بغرض انخراط الطلبة في لعب دور فعّال في الوقاية من الفساد
4. وجود استثمار كاف في العلماء والباحثين من أجل تشجيع البحث العلمي النوعي ذو الصّلة المباشرة بحالة الفساد ومن كافة جوانبها

وبالرغم من قسوة هذه الملاحظات، إلا أننا بدأنا نلاحظ تغييراً، وإن لم يكن جوهرياً، خلال السنتين الماضيتين في بعض الجامعات العربية.

القيمة المُضافة لمُخرجات الجامعة

إنّ معظم القيمة المُضافة لأي جامعة يتمثل في مجموع القيم المُضافة للطلبة الخريجين من تلك الجامعة. وهذا يفترض قيام الجامعة بقياس هذه القيمة المُضافة، ولكي لا ننتهم بالتجني على أحد، فإننا لا نعلم عن قيام أي من الجامعات العربية بذلك بناءً على ما تقدم، فإننا نطرح سؤالاً مشروعاً في هذا المقام: ماذا قدمت الجامعات العربية لمجتمعاتها للمساعدة في تطبيق سياسات بلدانها الخاصة بمحاربة الفساد؟ برأينا، والذي نتمنى أن نكون مُخطئين به، أنّ الإجابة هي لا شيء وبأحسن الأحوال القليل القليل.

دور الجامعات العربية في الوقاية من الفساد

فإذا كان الحال كذلك، ونحن نعتقد بأنّه كذلك، فمن يتحمّل المسؤولية عن ذلك؟ إننا نعتقد بأنّ المسؤول عن ذلك هو الجميع وتُشدّد هنا على كلمة الجميع بما في ذلك الجهات الرقابية الحكومية على الجامعات. ولا بُدّ من التأكيد دائماً بأنّ القيادة على كلّ المستويات تلعب الدور الأساسي قولاً وفعلاً في إلهام المرؤوسين للوصول الى الأهداف المنشودة.

إعداد الطلبة للمساهمة الفعّالة في الوقاية من الفساد

بالرغم من الأحوال التي ذكرناها آنفاً، إلا أننا نعتقد بأنّ الجامعات العربية يمكنها فعل الكثير مع أننا ندرك جيداً إختلاف الظروف الموضوعية من بلد عربي لآخر. ونورد لكم فيما يلي بعض المقترحات التي قد تُشكل مدخلاً لذلك، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

1. تصميم مساق دراسي (متطلب جامعة) ذو ثلاث ساعات معتمدة ويُدرّس لكافة الطلبة من كل التخصصات. ونود التنويه هنا الى الأخذ بعين الإعتبار التغيرات التكنولوجية في التصميم والتعليم.
2. تصميم مسابقات تُحفز كافة الطلبة التقدم لها وتقديم جوائز نقدية وعينية. أحد الجامعات العربية التي نتعامل معها أبدعت في هذا المجال.
3. عقد ندوات متخصصة ومتسلسلة بغرض العمل على تعزيز وتأيير ثقافة الوقاية من الفساد.

الإستثمار في البحث العلمي النوعي ذو الصلة المباشرة بالفساد

إنّ البحث العلمي النوعي والموازنة المخصّصة له في أي جامعة يُعتبر أحد المؤشرات حول مستوى الجامعة، نوعية التعليم الذي تقدمه، نوعية المحاضرين والباحثين بها، والدور التنموي الذي تساهم به محلياً وعالمياً. إن الجامعات العربية تحتاج الى عمل الكثير في البحث العلمي النوعي ذو الصلة المباشرة بالفساد. إذا كان العلم قد أصبح صناعة، فإنّ صناعة العلماء والباحثين هي (رُبما) كل الصناعة. ففي حين أننا لا نريد التعميم، فإنّ موازنات البحث العلمي في العديد من الدول العربية تدعو للخجل.

إنّ من إكتشف الإحتيال الكبير لشركة فولكسفاغن هم باحثي جامعة وست فرجينيا في الولايات المتحدة الامريكية وليست الدوائر الرقابية الحكومية الامريكية، والذي سيكلف الشركة أكثر من سبعين مليار دولار أمريكي. في حين أخبرنا أحد الباحثين، وهومرتبة أستاذ دكتور منذ أكثر من عشر سنوات في أحد الجامعات العربية، بأنّ الجائزة النقدية لأحد أبحاثه التي فازت بأحد المسابقات في أحد الدول العربية كانت أقل من الف دولار أمريكي.

ماذا بعد؟

إنّ الإستثمار الفعّال في التعليم والعلم والعلماء أمرٌ في منتهى الحساسية والخطورة لكل ما تحمله هذه العملية من آثار على التنمية المستدامة والأمن الاجتماعي. إنّ الوقاية دائماً خير من العلاج لا سيما في الحرب على الفساد. وإنّ على الجامعات العربية دوراً رئيسياً وهاماً في إعداد قادة مستقبلٍ لديهم من المعارف والمهارات ما يلزمهم من أجل الوقاية من الفساد والعمل على المساهمة الفعّالة في تطبيق الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد.

فإذا كان من نافلة القول بأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، فما لا يدرك كله لا يترك جُلّه.

ملاحظة: إنّ المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد جهة غير حكومية. للمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع الإلكتروني على

WWW.THEAACI.COM

لورانس فايلز CACM, DDP

رئيس المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد

تمبي - أريزونا

PRESIDENT@THEAACI.COM

دور الجامعات العربية في الوقاية من الفساد

مايك مسعود CPA, CACM, CFE, MBA

المدير الفني للشرق الأوسط وإفريقيا

المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد

تمبي - أريزونا

MIKE@THEAACI.COM

Copyright © 2017, The American Anti-Corruption Institute llc.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, redistributed, transmitted or displayed in any form or by any means without written permission. For information regarding licensing and reprint permissions, please contact The American Anti-Corruption Institute (AACI), licensing and permissions for The AACI copyrighted materials. Direct all inquiries to copyright@THEAACI.com or to The American Anti-Corruption Institute (AACI), Attn: Manager, Rights and Permissions, 1204 East Baseline Road, Suite 106, Tempe, AZ 85283. Telephone inquiries may be directed to (603) 235-0956.